المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص817-831

أمراض النساء والأطفال في مدينة قسنطينة على ضوء سجل الوفيات (1840-1841م)

Diseases of women and children in the city of Constantine in the light of the death record (1840-1841)

حياة بوشريبشة *

مخبر تاريخ الانسان والعمران والتراث في منطقة حوض الشلف

جامعة الشلف (الجزائر)

h.boucheribcha78@univ-chlef.dz

ميلود بلعالية

جامعة الشلف (الجزائر)

m.belalia@univ-chlef.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/04/08

تاريخ القبول:
2022/05/09

الكلمات المفتاحية:

- ✓ سجل الوفيات
- ✓ أمراض النساء والأطفال
- ✓ مدينة قسنطينة
- ✓ سنة 1840-1841

الملخص:

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على أهم الأمراض التي مست النساء والأطفال، بمدينة قسنطينة سنة (1840-1841م) انطلاقا من سجل الوفيات، الذي رصد لنا معطيات ومعلومات عن الوضع الصحي، ووثق أهم الأمراض التي انتشرت في المدينة بداية الاحتلال الفرنسي. وقد حاولنا التركيز على الفئة الأكثر عرضة للأمراض، وهي شريحة النساء والأطفال، والتي كانت تعاني من الحرمان والتهميش، وذلك من خلال البحث في طبيعة هذه الأمراض المسببة للوفاة، والتي ارتبطت أسباب انتشارها بالعوامل المناخية، أو بالأحوال المعيشية؛ كسوء التغذية وانعدام النظافة، وعدم الاهتمام بالجانب الصحي في تلك الفترة.

.

Article info

Received:
08/04/2022

Accepted:
09/05/2022

Key words:

- ✓ Death record
- ✓ Obstetrics and Gynecology
- ✓ Constantine City
- ✓ 1840-1841

Abstract:

We aim through this research paper to identify the most important diseases that affected women and children, in the city of Constantine in the year (1841-1840) based on the death record, which monitored data and information about the health situation, and documented the most important diseases, which spread in the city at the beginning of the French occupation. We have tried to focus on the group most vulnerable to diseases, the segment of women and children, which was suffering from deprivation and marginalization, by researching the nature of these diseases that cause death, and the causes of their spread linked to climatic factors, or living conditions; Such as malnutrition, lack of hygiene, and lack of attention to the health aspect during that period.

*المؤلف المرسل

مقدمة

يعد موضوع الوضع الصحي في مدينة قسنطينة بداية الاحتلال الفرنسي، من المواضيع الاجتماعية المهمة التي تكشف عن حالة المجتمع، ومدى تأثيره على المستوى المعيشي، وانعكاساته على النمو الديموغرافي، وقد شهدت المدينة في هذه الفترة انتشارا واسعا لمجموعة من الأمراض المختلفة، التي جاء ذكرها في سجل الوفيات الصادر عن المحكمة المالكية لمدينة قسنطينة لسنة (1840-1841)، والتي كان لها وقع على سكان المدينة؛ لا سيما شريحتي الأطفال والنساء التي كانت تعاني من الحرمان والتهميش، والتي سجلت أعلى معدلات الوفاة بعدة أمراض اشتركت فيها الشريحتين، منها الأمراض الصدرية والباطنية والنفسية، بالإضافة إلى تلك التي تخص العنصر النسوي كأمراض الولادة والنفاس، وكان لانتشار هذه الأمراض عوامل مختلفة منها العوامل المناخية كبرودة الجو، وسوء الأحوال المعيشية وعدم الاهتمام بالجانب الصحي.

فما هي طبيعة الأمراض التي تعرضت لها فئة النساء والأطفال والتي رصدها لنا سجل الوفيات؟ وتندرج تحت الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية منها:

-ما طبيعة سجل الوفيات الصادر عن المحكمة المالكية لمدينة قسنطينة؟

-ما هو واقع المرأة والطفل في المجتمع القسنطيني بداية الاحتلال الفرنسي؟

- ما هي أهم الأمراض التي مست النساء والأطفال الموثقة بسجل الوفيات؟

- وما هي أهم الطرق التي اعتمدها أفراد المجتمع القسنطيني في العلاج والوقاية من مختلف الأمراض؟

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على الأمراض الأكثر شيوعا، التي وثقها سجل الوفيات، والتي كانت تودي بحياة الأطفال والنساء في المجتمع القسنطيني، بداية الاحتلال الفرنسي، والإجراءات المتبعة في علاجها.

اعتمدنا في ذلك على المنهج التاريخي الإحصائي والتحليلي لرصد أعداد الوفيات من الأطفال والنساء وتحليل المعطيات والتعليق عليها، كما لم نغفل المنهج المقارن للمقارنة بين أعداد الوفيات للفئتين، وأيهما كان أكثر عرضة للوفاة.

1. التعريف بعينة الدراسة

تعد تقاييد الوفيات وثائق، أو محاضر حررت باللغة العربية أو التركية أو باللهجة العامية الدارجة، من قبل قاضي المحكمة الشرعية التابعة لمكان إقامة المتوفي، وقد تتشابه هذه السجلات في كل الولايات العثمانية، وهي تحمل تفاصيل حول المتوفي، كالاسم والنسبة والوظيفة، ومكان الإقامة، وسبب الوفاة، إضافة إلى شاهدين عدلين، كما تشير إلى الأمراض التي تسبب الوفاة، وهي بذلك مصدر هام للاطلاع على الأوضاع الاجتماعية والديمغرافية[1]، من هذه التقاييد رصدنا سجل الوفيات لمدينة قسنطينة الصادر عن المحكمة المالكية لسنة (1840-1841م)، وهو إحدى السجلات العدلية الرسمية، وهو الوحيد الذي يحتوي عقودا تخص تصاريح الوفاة، ولا يحمل هذا السجل أي علامة تدل على الحكم العثماني ولا أثر للحاكم

والأتراك[2]، يعد هذا السجل من بين المحفوظات العربية لمديرية الوثائق لولاية قسنطينة، وهو مخطوط ذو صيغة رسمية، صادر عن المحكمة المالكية لمدينة قسنطينة، يسجل فيه يوميا قاضي قسنطينة التصاريح بالوفاة في الفترة (1840-1841م)[3].

يتكون السجل من 98 ورقة قياس 36x 23 سم مرقمة من 11 إلى 108، وتتقصه الأوراق العشرة الأولى، وبما أن الأوراق مستعملة من الجهتين فإن السجل يضم في المجموع 198 صفحة[4]، ويكتسي السجل أهمية كبيرة لما جمع فيه من معلومات تخص المجتمع القسنطيني في القرن التاسع عشر، وهو القرن الذي شهد فيه المجتمع مرحلة انتقالية من تاريخه؛ وهي نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي[5].

يعود تاريخ هذا السجل إلى سنتي (1840-1841م) الموافق لسنتي (1256-1257هـ)، ويذكر في أغلب العقود اليوم والشهر القمري بالتحديد، في حين لا يذكر السنة، مع وجود مجموعة من الخواتم الرسمية في كل ورقة لإعطاء الصيغة الشرعية[6].

كتب السجل باللغة العربية، وهو الوحيد من نوعه، حيث لم يعثر على أي سجل أخر للوفيات، ويرجح أنها قد تكون ضاعت مع عملية الاحتلال الفرنسي، حفظ هذا السجل من طرف أحد سكان المدينة، والذي وضعه بدوره في مصلحة الأرشيف بعمالة قسنطينة بعد الاستقلال[7].

ويعد السجل وثيقة ثرية بما تضمنته من معلومات كثيفة حول المتوفي، والمصرح بالوفاة، والشهود، وقد سمح لنا هذا السجل بمعالجة موضوع أمراض الأم والطفل في مدينة قسنطينة في تلك الفترة[8].

2. واقع المرأة والطفل في مدينة قسنطينة (1840-1841م)

تحتل المرأة في مدينة قسنطينة، مرتبة ثانوية في كثير من الأحيان، فهي لا تستطيع الحصول على قوتها إلا بمساعدة الرجل، ومهمتها الأساسية في البيت هي إنجاب الأطفال وتربيتهم[9]؛ حيث تلقت المرأة في ظل المجتمع التقليدي لمدينة قسنطينة تربية وثقافة أهلتها للقيام بدورها كزوجة وأم[10]، وهي تتعرض من خلال أدوارها المتعددة في الحياة إلى العديد من الأخطار الصحية العضوية والنفسية، وتتحمل مسؤولية مزدوجة في تدبير شؤون المنزل، ويقع عليها عبء رعاية الأطفال وكبار السن، وهي بذلك تعمل ساعات أطول من الرجل[11]، ولم يقتصر دورها فقط على تربية الأطفال والقيام بشؤون المنزل، بل تعداه إلى أعمال وأشغال يدوية متعددة كصناعة الأواني، وغزل الصوف، ونسج الحياك والبرانس، وأعمال التطريز[12]، وتختلف حياة المرأة في المدينة عن حياتها في الريف ففي المدينة هي سيدة بيتها، ولكنها محرومة من مشاركة الرجل في الحياة العامة[13] فالمرأة الجزائرية كانت شبه غائبة طيلة هذه الفترة عن الساحة السياسية، كما أنها لم تأخذ حظا وافرا من التعليم مقارنة بالرجال[14].

عاش الأطفال في مدينة قسنطينة أوضاعا صعبة، بفعل المجاعات والأمراض والأوبئة، بالإضافة إلى الصراعات الداخلية التي كان لها تأثير على ضعاف البنية، وخاصة الأطفال والمسنين، وقد نالت الأمراض والأوبئة، من الأطفال والذين لم يموتوا منهم بفعل الجوائح؛ حيث تعرضوا لأمراض مختلفة[15]، وطال الأطفال

في المجتمع القسنطيني التهميش والفقر والحرمان، الناتج عن الأوضاع المعيشية السيئة في تلك الفترة؛ فهم يولدون محرومين من أي اعتبار، وليس لديهم حظ في المال والشرف والثقة[16]، وقد توصل الأمر بالبعض إلى التخلي عن أولادهم، أو بيعهم لأنهم لم يتمكنوا من توفير التغذية لهم[17]. ويذكر شلوصر في وصفه حالة أطفال أرياف قسنطينة، ودرجة الفقر التي كانوا يعيشون فيها؛ حيث كان الأولاد وأحفادهم، يحتفظون بالثوب الذي حمله أبوهم ما يناهز مائة سنة، ويرقعونه رقعة رقعة إلى أن يتساقط على الجسم ولا يطرح حتى في هذه الحالة لعدم صلاحيته، بل يباع في الأسواق[18]، ولعل هناك مبالغة في هذا الوصف، من طرف المؤرخين الأوروبيين الذين كانوا يتعمدون تشويه صورة الجزائري في تلك الفترة، لأغراض استعمارية. ورغم كل هذا فقد كان الأطفال يترددون على المدارس العادية ابتداء من سن الخامسة والسادسة وأكثرهم يتعلمون القراءة والكتابة، سواء في المدن أو الأرياف[19]. إن اجتماع الظروف المختلفة زيادة على الفقر، جعل هذه الفئة العمرية تتعرض إلى الكثير من الأمراض الفتاكة، التي أودت بالعديد منهم خاصة بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة.

3. أمراض الأم والطفل (1840-1841م)

تميزت فترة بداية الاحتلال بتدهور الأحوال الصحية والمعيشية للجزائر، نتيجة تكرار الأمراض التي انتشرت في المدينة[20]، والتي كان لها تأثير سلبي على نمو السكان، وأثر واضح على وضعهم الاجتماعي، ونتج عنه تناقص أعداد سكان المدن والأرياف[21]، وقد شهدت مدينة قسنطينة خلال هذه الفترة انتشار مجموعة من الأمراض، التي مست كل الشرائح الاجتماعية، وخاصة الأطفال والنساء، وكانت سببا في العديد من الوفيات، وهذا استنادا لما جاء في سجل الوفيات الصادر عن المحكمة المالكية لمدينة قسنطينة، والذي رصد العديد من الأمراض المسببة للوفاة، وخاصة فئتي الأطفال والنساء.

1.3. الأمراض الصدرية والتنفسية

إن التغير المفاجئ في درجة الحرارة يؤدي إلى ظهور أمراض صدرية معروفة، تكثر أنواعها وتزداد خطورتها، ويساعد على انتشارها عوامل كثيرة، منها سوء التغذية والفقر والرطوبة وقلة النظافة، في التجمعات السكانية[22]. ومن أشهر هذه الأمراض:

1.1.3. البرد

تعد نزلات البرد من الأمراض الصدرية التي عانى منها الأطفال والنساء على حد سواء، والبرد هو نقيض الحر، ويأتي بمعنى النوم وتطلق على التخم، ويقال أصل كل داء البردة، وسميت بهذا الاسم لأنها تبرد فلا يستمرأ الطعام[23]، والبرد هو الزكام، حيث تجلب الرطوبة إلى الأنف من الرأس بسبب حر أو برد[24]، وهو مرض مرتبط بالبيئة الصحية بالجزائر[25]. ويأتي مرض البرد في المرتبة الأولى في السجل من حيث عدد الوفيات، وكنموذج على ذلك عقد يوثق لحالة وفاة بمرض البرد جاء فيه: "**الحمد لله أمام المأذون له... حضر الحاج محمد بن عمار الملاخ ... وذكر أن زوجته فاطمة بنت الحاج محمد المريضة بالبرد والتي عمرها سبعون عاما قد هلكت بالمرض المذكور وأتى على ما ذكره بشاهدين...**"[26].

جدول رقم (01) عدد الوفيات بالبرد

سبب الوفاة	الأطفال	النساء	المجموع
البرد	54 حالة وفاة	65 حالة وفاة	119 حالة وفاة

المصدر: سجل الوفيات المحكمة المالكية قسنطينة، 1840-1841.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (01) أن نسبة الإصابة والوفاة بمرض البرد، تحتل المرتبة الأولى مقارنة بباقي الأمراض الصدرية الأخرى، وعليه فإن مرض البرد، من أكثر الأمراض انتشارا وفتكا بالأطفال والنساء في تلك الفترة.

2.1.3. السعال

هو اضطراب في الرئة عندما تقذف ما يؤذيها[27]، وهو مرض بكتيري، كثير الانتشار، وشديد العدوى، يصيب الجهاز التنفسي ويظهر على شكل سعال حاد، تطول مدته، حيث تصل تقريبا من أربع إلى ثمانية أسابيع[28] ويبدأ بزكام ورشح بسيط مع إفرازات، وارتفاع في درجة الحرارة، يصاحبها سعال جاف، يزداد أثناء الليل ويؤدي في بعض الأحيان إلى الاختناق والوفاة[29].

وبالعودة إلى سجل وفيات مدينة قسنطينة يأتي السعال في المرتبة الرابعة مثال على ذلك: "**الحمد لله أمام المأذون له فيما يسطر علينا عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المرعية حضر التونسي ... وذكر أن ابنته زوليخة المريضة بالسعال والتي عمرها عام واحد هلكت بالمرض المذكور...**"[30].

جدول رقم (02) عدد الوفيات بمرض السعال

سبب الوفاة	الأطفال	النساء	المجموع
مرض السعال	66 حالة وفاة	1 حالة وفاة	67 حالة

المصدر: سجل الوفيات للمحكمة المالكية قسنطينة 1840-1841.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن كل الوفيات من شريحة الأطفال في هذه الفئة الحساسة الضعيفة البنية، والتي لا تستطيع في الكثير من الأحيان مقاومة الأمراض، خاصة في فصل الشتاء، حيث تعد برودة الجو من أسباب انتشار مرض السعال عند الأطفال، الذين يتعرضون له خاصة حديثي الولادة، الذين كانوا في مكان دافئ في بطون أمهاتهم، وخروجهم إلى الهواء يؤدي إلى التهيج، ولأنه ليس لألسنتهم قدرة على سد الحنجرة فيهيج السعال لبرودة الهواء، الذي يصل إلى حلقهم وصدورهم[31]، ويؤدي في الكثير من الحالات إلى الوفاة، كما ورد في السجل.

3.1.3. السل

هو النفث القيح من حمى دقيقة، أو قروح تحدث في الرئة، إما من نزلة أكالة أو معفنة لمجاورتها، والتي لا تسلم معها الرئة[32]، وهو مرض خطير ومعد، ينتشر في مختلف أنحاء الإيالة، وتتسبب فيه الجرثومة التي تصل إلى الرئة عن طريق هواء الشهيق، ويكون انتقال العدوى بالاتصال المباشر بين الشخص المصاب،

وغيره عن طريق التنفس والأكل، وتبلغ ذروته خلال فصل الشتاء، وتقل حدته في فصل الصيف، ومن عوامل انتشاره كثرة الرطوبة في المناطق السهلية، وقلة النظافة[33]. وبالنسبة لمرض السل، فقط جاءت الإشارة إليه في السجل مرتين فقط، فهو لم يكن منتشرا بكثرة مثل بقية الأمراض الأخرى.

2.3. الأمراض النفسية والعقلية

وتصنف كذلك ضمن الأمراض العصبية، وقد جاء في سجل الوفيات ذكر اثني عشرة حالة وفاة بسبب هذه بالأمراض، أشهرها:

1.2.3. مرض الجنون

وهو التغيرات العقلية التي تطرأ على بعض الأشخاص، وتخرجهم من دائرة العقل[34]، ويأتي مرض الجنون في أخر ترتيب الأمراض النفسية والعقلية، والتي هلك على إثرها خمسة أشخاص كلهم من شريحة الأطفال. كما جاء في العقد رقم 2 من الصفحة 49 من السجل: "**الحمد لله أمام المأذون له فيما يسطر علينا عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المرعية حضر سي دحمان بن كرطوسة الساكن بدار قرب سيدي راشد ...وذكر أن ولده بلقاسم المريض بالجنون والذي عمره سنتان قد هلك بالمرض المذكور...**"[35].

2.2.3. مرض أم الصبيان[36]

بالإضافة إلى مرض الجنون، يظهر في السجل مرض أخر يصنف من الأمراض العصبية، والذي مس فئة الأطفال دون غيرهم، وهو مرض أم الصبيان، وهو مرض يصيب الأطفال، ومن أعراضه صعوبة التنفس، حيث يصبح الأطفال يتنفسون تنفسا متقطعا بعسر وشدة، وقد تصاحبه حمى أو دون حمى[37]، ويحبس النفس ويغشي، وقد تبرد الأطراف، ولا فرق بينه وبين الصرع[38]، الذي يجعل الإنسان يفقد العقل، ويلتوي على نفسه، وتتعوج أطرافه[39]. وقد ورد هذا المرض في السجل سبع مرات، كلها لأطفال ويأتي في المرتبة التاسعة في ترتيب الأمراض ونذكر نموذجا: "**الحمد لله أمام المأذون له فيما يسطر علينا عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المرعية... حضر سي أحمد بن الحاج محمد ...وذكر أن ابنه علي المريض بأم الصبيان الذي عمره عام ونصف هلك بالمرض المذكور...**"[40].

جدول رقم (03) عدد وفيات الأمراض النفسية والعقلية

سبب الوفاة	الأطفال	النساء	المجموع
الجنون	05 حالات وفاة	00 حالة وفاة	05 حالات وفاة
أم الصبيان	07 حالات وفاة	00 حالة وفاة	07 حالات وفاة

المصدر: سجل الوفيات المحكمة المالكية بقسنطينة 1840-1841.

نقرأ من خلال الجدول رقم (03)، أن كل المتوفين من الأطفال، وعليه نستنتج أن بعض الأمراض اقتصرت على فئة الأطفال دون النساء، وقد تكون أسبابها وراثية، كما أنها قد تمس الأطفال الذين يولدون

بعاهات خلقية، ونظرا لعدم الاهتمام والحرص على الوضع الصحي للأطفال، ومعالجتهم، فقد كان الأهل يعتمدون في هذه الحلات على العلاج بالشعوذة والسحر.

3.3. الأمراض الباطنية

من بين الأمراض الباطنية التي وثقها سجل الوفيات لمدينة قسنطينة، جاء ذكر مرض الكبد، وهو التهاب وتقرحات، ومنها خراج الكبد وورمها، أو سرطانها، وسددها يوقف إفرازها، وقد تصاب الكبد بالتمزق، أو الشق والقطع[41].

جدول رقم (04) عدد وفيات مرض الكبد

نوع المرض	الأطفال	النساء	المجموع
الكبد	00 حالة وفاة	02 حالة وفاة	02 حالة وفاة

المصدر: سجل الوفيات المحكمة المالكية بقسنطينة 1840-1841.

ونقرأ من خلال الجدول رقم (04)، أن مرض الكبد لم يمس فئة الأطفال، كما سجل حالتي وفاء في صفوف النساء، وقد يعود ذلك إلى صعوبة تشخيصه، لأنه مرض باطني مستعصيا، ونأتي على ذكر مثال على مرض الكبد: "**الحمد لله أمام المأذون له فيما يسطر علينا عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المرعية... حضر أحمد بن الحاج علي ...الساكن بدار بن عاشور... وذكر أن ابنته فاطمة المريضة بالكبد قد هلكت بالمرض المذكور...**"[42].

4. أمراض الحمل والولادة

كانت المرأة تجمع في حياتها بين الظروف الصحية العامة التي تشترك فيها مع الرجل، وسط المجتمع الذي تعيش فيه، وظروف أخرى، تنفرد بها وحدها؛ وتتمثل في ظروف الحمل والولادة والتي مازالت إلى يومنا هذا تؤدي إلى وفاة عدد كبير من الأمهات[43]،وقد احصى السجل عدة أمراض تقتصر على فئة النساء منها:

1.4. الاسقاط

ورد اسم مرض الاسقاط الذي كان يتسبب في وفاة النساء، وهو ما يعرف بالإجهاض، وله أسباب مختلفة منها موت الجنين داخل بطن أمه قبل الولادة، أو سعة الرحم وقلة انضمامها، أو بسبب ريح في الرحم، أو جراء ورم أو صلابة أو سرطان، وقد يكون كذلك بسبب قروح في الرحم[44]. ونذكر مثال على ذلك: "**الحمد لله امام المأذون له فيما يسطر علينا عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المرعية حضر سي الصغير الزموري ...وذكر أن زوجته القت سقطا ميتا ليلة يوم التالي ... وأتى على ما ذكره بشاهدين....**"[45]

2.4. النفاس

وهو الدم الخارج بسبب الولادة[46]، فقد تتعرض المرأة الحامل بعد الولادة إلى حمى النفاس، وهي مرض خطير يؤدي في بعض الأحيان إلى الوفاة، حيث يمتد الالتهاب من الرحم إلى المبايض، وإلى الأنسجة، وتسبب الحمى وصول المكروبات إلى عنق الرحم، وداخل تجويفه، أثناء الولادة والإجهاض[47]. وقد كانت عملية

التوليد في المجتمع القسنطيني، والتي لا تختلف عن المجتمع الجزائري ككل، من اختصاصات القابلة التي ورثت المهنة من جدتها، واكتسبت مع الممارسة تجربة كبيرة ومهارة، وأغلبهن لم يكن لهن تكوين معين، إنما تلقين سر المهنة مع الممارسة والنصائح[48]، لذلك فقد كانت عملية الولادة تتخللها في بعض الأحيان أخطاء غير مقصودة، تؤدي إلى وفاة الأم والجنين أو إحداهما.

وقد أشار السجل إلى أربع حالات من الوفاة بسبب النفاس، قد تكون أسبابها إما وضعية الجنين، أو عيوب في رحم الأم، وفي كثير من الأحيان سن المرأة الصغير ووضعيتها الفيزيولوجية، فقد كان من الشائع الزواج في سن مبكرة، بالإضافة إلى سوء التغذية والأمراض المزمنة التي كانت تتسبب في وفاة النساء الحوامل، نذكر نموذجا منها: "**الحمد لله أمام المأذون له فيما يسطر علينا عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المرعية حضر مصطفى الانجشاري نسبا الخراز حرفة ...وذكر أن زوجته فاطمة بنت الحاج محمد ابن أبي الغياب المريضة بسبب النفاس والتي عمرها أربعون عاما هلكت بالسبب المذكور...**"[49]

3.4. الغيال

جاء هذا الاسم من غيل، أي غيلت المرأة، أي أرضعت وهي حامل[50]، وإذا كان هذا مستحبا شرعا، فإنه صحيا يعتبر خطيرا لأنه يؤثر على صحة الطفل لتغير طعم الحليب، وقد ورد ذكر مرض الغيال في سجل الوفيات، نذكر منها: "**الحمد لله أمام المأذون له فيما يسطر علينا عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المرعية... حضر الحاج عبد الله بن مبارك ...وذكر أن ابنته فاطمة المريضة بالغيال والتي عمرها عام واحد قد هلكت بالمرض المذكور وقت العشاء...**"[51].

إضافة إلى مرض الغيال جاء في السجل ذكر مرض أخر يصيب الأطفال، وهو حمى ترك الرضاع، أو ما يعرف بالفطام، وقد رصد السجل حلات قليلة لهذا المرض الذي لم يكن منتشرا بكثرة، فقد وجدنا حالات تكاد تكون نادرة[52]. ونذكر مثالا على الوفاة بسبب ترك الرضاع: "**الحمد لله أمام المأذون له فيما يسطر علينا عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المرعية حضر حمودة ابن الطرشة ... وذكر أن ولده محمد الرضيع الذي عمره ثمانية أيام هلك بالمرض المذكور وهو عدم الرضاع في ليلة يوم الاثنين...**"[53].

جدول رقم (05) ترتيب وفيات أمراض الحمل والولادة والرضاعة

الإسقاط	الغيال	ترك الرضاع	النفاس	موت ما بعد الولادة
المرتبة 5 22 حالة وفاة	المرتبة 6 14 حالة وفاة	المرتبة 8 09 وفيات	المرتبة 15 04 وفيات	المراتب الأخيرة 03 وفيات

المصدر: سجل الوفيات المحكمة المالكية بقسنطينة 1840-1841.

كل هذه الأمراض متعلقة بالأم وجنينها، والرضع حديثي الولادة، وحتى الأطفال الذين تصل أعمارهم ما بين عامين، وتعود أسبابها إلى الوضع الصحي والمعيشي الذي فرضته ظروف الاحتلال الفرنسي، وعدم

الاهتمام بالأمومة والطفولة، فعادة ما كانت عملية الولادة تتم في المنزل على يد امرأة مسنة تقوم بدور القابلة، بأدوات تقليدية بسيطة، الأمر الذي كان يؤدي في الكثير من الأحيان إلى مضاعفات خطيرة تصل إلى الوفاة.

4.4. بعض الأمراض الأخرى

بالإضافة إلى الأمراض السالفة الذكر؛ فقد زودنا السجل بأمراض عامة تصيب كل الفئات، منها الحمى بأنواعها المختلفة؛ وهي ارتفاع درجة حرارة الجسم فوق المعدل الطبيعي، وأشهرها حمى المستنقعات التي كانت تنتشر خاصة في المناطق التي تشتهر بالمستنقعات، وانتقلت هذه الأمراض إلى مدينة قسنطينة عن طريق الوافدين من الأرياف، بالإضافة إلى مرض الباسور والبطن، والتي على ما يبدو أنها كانت قليلة الوقع، حيث لم يرد ذكرها إلا مرة أو مرتين؛ أي أنها لم تكن أمراضا فتاكة، غير أن الإهمال وعدم المعالجة قد يؤدي في بعض الأحيان إلى مضاعفات خطيرة تصل إلى الوفاة.

5. طرق الوقاية والعلاج

اختلفت طرق العلاج من الأمراض في المجتمع القسنطيني، والتي يشترك فيها مع باقي مناطق الوطن، منها العلاج التقليدي الذي يعتمد على بعض الأعشاب والعلاج العلمي، وسنحاول رصد مختلف هذه الطرق التي كانت متبعة للتداوي من الأمراض. وقد اشتهرت مدينة قسنطينة بالطبيب الشهير عبد الرزاق بن حمادوش[54]، والذي له مؤلفات في الطب أشهرها، كتاب كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، والذي يحتوي على مجموعة من الأعشاب المفيدة لعلاج الأمراض المختلفة، ويذكر حمدان خوجة عندما زار قسنطينة، أن السكان كانوا يعتمدون في التداوي والعلاج على نباتات معروفة بناجعتها، لأنهم لا يعرفون مبادئ التطبيب، وبالنسبة إليهم فالطبيعة وحدها من تصنع المعجزات[55].

فقد وضع ابن حمادوش العارف بخبايا الأعشاب، لكل داء دواء خاص به، فمثلا لعلاج السعال، اقترح نبات أكليل الجبل والذي ينفع للخفقان والسعال، عن طريق غليه أو نقعه، بالإضافة إلى نبات الشيح والصمغ العربي. ولعلاج أمراض الولادة والنفاس، ينصح ابن حمادوش بنبات يسمى بخور مريم، وهو نبات العطرشيا، الذي يسهل الولادة ويخرج ريح النفاس، والذي كان يعتمد في المجتمع الجزائري[56]. أما لعلاج مرض الكبد، فقد ذكر سيمون بفايفر وهو طبيب، أنه عالج إحدى حالات مرض الكبد عن طريق، وضع دم القنفد فوق كبد المريض، ثم حضر مزيجا من الشاي والسكر والصمغ العربي، وقدمه كشراب للمريض، وواصل علاجه مدة ثمانية أيام حتى شفي تماما[57]، وهو ما يعكس ما كان منتشرا في المجتمع الجزائري من خرافات للتداوي، سواء عند الجزائريين نفسهم أو الأوروبيين. أما بالنسبة للالتهابات الرئوية كالسل، فكانت الطريق المستعملة في العلاج، تتمثل في استعمال أغصان نبات الدفلى كبخور، وهو نبات موجود في كل مناطق الوطن[58].

اشتهر سكان الشرق الجزائري، ومنهم سكان مدينة قسنطينة، باستخدام أعشاب أخرى مختلفة للتداوي، وقد كانت لهم تجارب ناجحة في ذلك، ومن ضمن الأدوية العشبية الشائعة عندهم، تحضير المرهم، وهو الدواء

الذي كان يصنع من عصارة شجر الصنوبر والقطران، والبصل وزيت الزيتون، والرماد والعرعار، والعسل والكمون وعروق الطيب[59]، ويستعمل كدواء لمختلف الجروح والتقرحات.

اعتمد المجتمع القسنطيني كذلك على التداوي بالمياه المعدنية، وخاصة فيما يتعلق بالأمراض المزمنة، وذلك بزيارة الحمامات العلاجية، والتي تكثر في الشرق الجزائري، كما انتشرت بقسنطينة ينابيع حرارية ومعدنية، التي تنفع لعلاج مختلف الأمراض، ولكن يبدو أنها كانت مهملة، وأن الأهالي نادرا ما يلجؤون إليها[60]. كما كانت الأمهات تترددن كثيرا بأطفالهن على بعض العيون، اعتقادا منهن أن مياهها تشفي من الأمراض[61]، وخاصة الأمراض المستعصية التي لا يوجد لها دواء كالمس والجنون والعين والحسد.

كما انتشرت في المجتمع القسنطيني، بعض الاعتقادات والخرافات، في قدرة القوة الروحية للأولياء والصالحين، على علاج بعض الأمراض المستعصية التي لا يجدون لها دواء، لدرجة أن أصبحت زيارة بعض قبور وأضرحة الأولياء، مقصد العديد من الناس للاستشفاء من الأمراض المختلفة[62]، فقد كانت تقام في مدينة قسنطينة، حفلة تعرف لدى العامة بالزيارة، يجتمع فيها الناس والمراد بها هو العلاج من المس والجنون، الذي تزعمه نساء مدينة قسنطينة، اللواتي يلجأن إلى المزار ليمنعهم من مسهم[63]، بالإضافة إلى ما يعرف بالحضرة، وهي تجمع للفقراء للذكر، والذي يتحول تدريجيا، إلى القيام برقصات، وفق حركات موزونة وموقوتة، بأصوات متناغمة، بإرشاد من الشيخ أو المقدم، مع استعمال آلات موسيقية، وفيها يتداولون كرامات الولي، والكرامة هي العمل الخارق للعادة، والاعتقاد بعدم زواله[64].

انتشر كذلك بين الأوساط الشعبية بمدينة قسنطينة، التداوي بالشعوذة والسحر، وخاصة لدى فئة النساء، ومن أمثلة ذلك، أن نساء مدينة قسنطينة، كن يقصدن، مكانا به حمام مكون من عين، ماؤها ساخن يتدفق بين أحجار ضخمة ويعيش فيها عدد من السلاحف، حيث كان النسوة يعتقدن أنها شياطين، وإذا أصيبت احدهن بالحمى أو أي مرض أخر، ترجع لتلك السلاحف، وتذبح لذلك دجاجة بيضاء، تضعها في إناء ثم تربط حول الإناء شمعات وتحمله للعين وتتركه[65]، كما كان المريض يعلق على صدره التمائم والحروز التي يكتبها الشيوخ والمرابطون والتي يعتقد أنها تشكل المناعة وتشفي من مختلف الأمراض[66]، وهو ما يصور ما كان عليه المجتمع من سذاجة، في غياب الأطباء، وعدم اهتمام السلطة بصحة السكان.

وبالرغم من نجاعة بعض هذه العلاجات في الكثير من الأحيان، إلا أنها أصبحت غير مجدية بعد تطور بعض الأمراض ودخول أمراض جديدة إلى الجزائر، لاسيما بعد الاحتلال الفرنسي[67]. أين قدم الأطباء الفرنسيون اقتراحات من علاج وتلقيح، غير أن السكان رفضوا ذلك جملة وتفصيلا، وهذا لارتباطهم بطرق العلاج التقليدية التي أثبتت نجاعتها عندهم منذ قرون، وقد توارثوها من جيل إلى أخر، وأصبحوا يثقون فيها ومتأكدين أنها تشفيهم من الأمراض[68]، وعدم ثقتهم في المستعمر.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

تعكس عقود الوفيات المسجلة بالدفتر، الوضع الصحي لمجتمع مدينة قسنطينة، من خلال رصده لاسم المريض وسنه، ويؤكد على طبيعة المرض المسبب للوفاة. وهو ما جعلنا نتعرف على اهم الأمراض التي انتشرت بالمدينة بداية الاحتلال الفرنسي، والتي تسببت في وفاة العديد من السكان.

انتشرت بمدينة قسنطينة بداية الاحتلال الفرنسي عدة أمراض، نتيجة عوامل المناخ، وسوء الأحوال المعيشية، وعدم اهتمام السكان بالجانب الصحي، وأثرت هذه الأمراض بشكل خاص على الأطفال والنساء، منها الأمراض الصدرية والباطنية والنفسية، وكذلك أمراض الحمل والولادة، وهو ما يجعلنا نتساءل عن وضع الطفولة والأمومة في المجتمع الجزائري في العهد العثماني.

اختلفت سلوكيات الأفراد في طرق التداوي والعلاج، من الأمراض المنتشرة، وقد ارتبط معظمها بالطب الشعبي التقليدي الذي يعتمد على الأعشاب، وبعض المرافق العلاجية كالحمامات، كما انتشر في المجتمع العلاج بالسحر والشعوذة من خلال زيارة الأولياء أو العيون وغيرها من العادات الخرافية.

أثر انتشار الأمراض بشكل سلبي على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مدينة قسنطينة، زيادة على ظروف الاحتلال، والحملة الفرنسية على المدينة، وهو ما أدى إلى نقص أعداد السكان بشكل محسوس.

الهوامش:

1 -فلة موساوي القشاعي: **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871)**، دراسة أكاديمية معتمدة على وثائق الأرشيف الصحي والديمغرافي للمجتمع الجزائري، الجزائر، 2010، ص 306-310.

2 - فاطمة الزهراء قشي: **الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18**، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 7.

3 -عبد الكريم بجاجة وأحمد بوزيد: **سجل الوفيات**، المحكمة المالكية، قسنطينة، 1840-1841، ص 1.

4 - المصدر نفسه، ص 2.

5 -جميلة معاشي: **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة،2007-2008، ص 9.

6 -عبد الكريم بجاجة وأحمد بوزيد: المصدر السابق، ص 4.

7 -Isabelle Grangaud, **La ville imprenable, histoire sociale de Constantine au XVIIIème siècle**, thèse de doctorat 1998, p28-29.

8 - فاطمة الزهراء قشي: **(قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر)**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة تونس الأولى، 1419هـ/1998م، مقدمة الرسالة.

9 -محمد العربي الزبيري: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 47.

10 - يوسفي صرهودة: "**النساء والملكية في مدينة قسنطينة أواخر الحكم العثماني (1787-1837)**"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 40، ديسمبر 2013، ص 397.

11 -فاتن محمد محمد البنا: "**الأخطار التي تواجه صحة المرأة في إفريقيا واستراتيجيات الحد منها**"، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 26، جامعة القاهرة، 2004، ص 251.

12 - شريفة طيان: **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجستير، في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص 13.

13 –عبد الله شريط ومحمد الميلي: **الجزائر في مرآة التاريخ**، ط1، طبع ونشر مكتبة البعث، قسنطينة، 1965، ص 156.

14–أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 336.

15 –جهيدة بوعزيز: **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771–1837)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2011–2012، ص132.

16 –وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1826)**، تح: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 51.

17 –فلة موساوي القشاعي: المرجع السابق، ص 298.

18 –فندين شلوصر: **قسنطينة أيام أحمد باي (1832–1837)**، تر: أبو العيد دودو، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1930، ص 99–100.

19 – وليام شالر: المصدر السابق، ص 82.

20 – فلة موساوي قشاعي: المرجع السابق، ص107.

21 – ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، د.ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 216.

22 –صليحة علامة: **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر (1830–1930)**، د.ط، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 194.

23 –محمد ياسر بن جميل زكور: **اصطلاحات الطب القديم**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص91.

24 – أبي منصور بن نوح القمري: **التنوير في الاصطلاحات الطبية**، تح: غادة حسن الكومي، د.ط، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، الرياض (السعودية)، 1991، ص 57.

25 –جمال الدين سعيدان: **الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين 1830–1919**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، د.ت، ص 59.

26 – **سجل الوفيات**: عقد رقم 2، ص 39.

27 – أبي منصور بن نوح القمري: مرجع سابق، ص 57.

28 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 201.

29 –حنين ولي ومصري خليفة: **أطلس 4 دائرة المعارف الطبية وصيدلانية مبسطة**، ج1، ط12، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 2005، ص 201.

30 – **سجل الوفيات**: العقد رقم 1، ص 32.

31 –عبد الكريم شحادة: **صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي**، د.ط، أكاديميا للنشر والطباعة، بيروت، 2005، ص 132.

32–عبد الكريم شحادة: المرجع السابق، ص 72.

33 – صليحة علامة: المرجع السابق، ص 201.

34 –حنين ولي ومصري خليفة: المرجع السابق، ص 230.

35 –**سجل الوفيات**: العقد رقم 2، ص 49.

36 –**أم الصبيان**: تعرف كذلك بأم الشياطين، وتعرف بالعامية بالتابعة واسمها مرتبط بخرافات الجن والتلبس والسحر، للاطلاع. ينظر: محمد علي التهانوي: **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ج1، ط1، تح، علي دحدوح، تر: جورج زيتاني، بيروت، 1996، ص22.

37 – أبي الحسن بن نوح القمري: المرجع السابق، ص 52.

38 – محمد ياسر بن جميل الزكور: المرجع السابق، ص 63.

39 – أبي المنصور القمري: المرجع السابق، ص 52.

40 - **سجل الوفيات:** العقد رقم 2، ص 16 مكرر.

41 -عبد الكريم شحادة: المرجع السابق، ص 85.

42 - **سجل الوفيات:** العقد رقم 3، ص 47 مكرر.

43 -خليفة حماش: **الأسرة في مدينة الجزائر في العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2006، ص 288.

44 -عبد الكريم شحادة: المرجع السابق، ص 105.

45 - **سجل الوفيات:** العقد رقم 3، ص 30 مكرر.

46 -محمد بن يوسف الهروي: بحر الجواهر، طبعه عبد المجيد، المطبع الطبي، د.ط، 1830، ص 217، ص 289.

47 - حنين ولي ومصري خليفة: المرجع السابق، ص 83.

48 -Mostapha Khiati, **La médecine en Algérie au cours de la période ottomane (XVI-XIX)**, édition Dar Houma, p 69.

49 -**سجل الوفيات:** عقد رقم 2، ص 18 مكرر.

50 -محمد بن يوسف الهروي: **بحر الجواهر**، المرجع السابق، ص 217.

51 -**سجل الوفيات:** العقد رقم 1، ص 34.

52 -أ.ف شونبيرغ: **الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال**، تر: أبو العيد دودو، منشورات وزارة الثقافة مديرية الفنون والأدب، الجزائر، 2004، ص 74.

53 -**سجل الوفيات:** العقد رقم 1، ص 38.

54 - **عبد الرزاق ابن حمادوش:** عاش خلال القرن 12هـ/ 18م ولد بالجزائر سنة 1107هـ/1665م، وتوفي بعد حوالي 90 سنة، تقلد عدة مناصب دينية، وزار الكثير من المدن، له عدة مؤلفات من العقاقير في الطب والتداوي. للطلاع ينظر، ابن حمادوش عبد الرزاق: **رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، د.ط، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 9.

55 - حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تح: محمد العربي الزبيري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 36.

56 -عبد الرزاق ابن حمادوش: **كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب**، ط1، دار الكتب العلمي، بيروت، 1996، ص 11-320.

57-سيمون بفايفر: **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، ط1، دار هومة، الجزائر، 1998، ص 26.

58 -أ.ف شونبيرغ: المصدر السابق، ص 4.

59 -يحيى بوعزيز: الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي للشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر ضمن كتاب مع تاريخ الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 252-341.

60 -J-A-N-Perier, **De l'hygiène en Algérie, in science médicale 02**, Imprimerie Royale, Paris, pp 59-60.

61 -فلة موساوي القشاعي: المرجع السابق، ص 159-176.

62 -عثمان بوحجرة: **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص 71.

63 - أحمد بن مبارك العطار: **تاريخ بلد قسنطينة**، تح، عبد الله حمادي، طبعة جديدة، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص 42.

64- نفيسة دويدة: "**المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية**"، مجلة إنسانيات، العدد 68، 2015، ص 13- 28.

65 –أحمد بن مبارك العطار: المرجع السابق، ص 43.

66 –فلة موساوي القشاعي: المرجع السابق، ص 301.

67 – أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص 285– 288.

68 –فلة موساوي القشاعي: المرجع السابق، ص 409.

قائمة المصادر والمراجع:

الأرشيفات:

سجل الوفيات للمحكمة المالكية بمدينة قسنطينة (1840–1841م).

المؤلفات:

1. ابن حمادوش، عبد الرزاق، (1996)، **كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب**، بيروت، ط1، دار الكتب العلمية.
2. بفايفر، سيمون، (1998)، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، الجزائر، ط1، دار هومة.
3. بوعزيز، يحيى، (1999)، **الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي للشرق الجزائري خلال القرن 19**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
4. التهانوي، محمد علي، (1996)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح، علي دحدوح، تر، جورج زيناتي، بيروت، ج1.
5. الزبيري، محمد العربي، (1972)، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الجزائر، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
6. زكور بن جميل، محمد ياسر، (1971)، **اصطلاحات الطب القديم**، بيروت، د.ط، دار الكتب العلمية.
7. سعد الله، أبو القاسم، (1998)، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**، بيروت، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي.
8. سعيدوني، ناصر الدين، (2014)، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر، د.ط، البصائر للنشر والتوزيع.
9. شالر، وليام، (1982)، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)**، تح، إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
10. شحادة، عبد الكريم، (2005)، **صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي**، بيروت، د.ط، أكاديميا للنشر والطباعة.
11. قشي، فاطمة الزهراء، (2007)، **الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن18**، الجزائر، د.ط، دار القصبة للنشر.
12. شلوصر، فندلين، (1930)، **قسنطينة أيام أحمد باي (1832–1837)**، تح: أبو العيد دودو، الجزائر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
13. شونيبرغ، أ.ف، (2004)، **الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال**، تر، أبو العيد دودو، الجزائر، د.ط، منشورات وزارة الثقافة مديرية الفنون والأدب، الجزائر.
14. عثمان خوجة، بن حمدان، (2009)، **المرآة**، تح، محمد العربي الزبيري، الجزائر، وزارة الثقافة.
15. العطار، أحمد بن مبارك، (2011)، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح، عبد الله حمادي، قسنطينة، طبعة جديدة، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع.
16. علامة، صليحة، (2016)، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830–1930**، الجزائر، د.ط، القافلة للنشر والتوزيع.
17. القشاعي، فلة موساوي، (2010)، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر اثناء العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي**، الجزائر.
18. القمري، الحسن بن نوح أبي منصور، (1991)، **التنوير في الاصطلاحات الطبية**، تح، غادة حسن الكومي، الرياض، د.ط، مكتبة التربية العربية لدول الخليج.
19. الميلي محمد، شريط عبد الله، (1965)، **الجزائر في مرآة التاريخ**، قسنطينة، ط1، طبع ونشر مكتبة البعث.
20. الهروي، محمد بن يوسف، (1830)، **بحر الجواهر**، د. ب. ن، د.ط، طبعه عبد المجيد، المطبع الطبي.

21. ولي حنين، وخليفة مصرين (2005)، **أطلس 4 دائرة المعارف الطبية وصيدلانية مبسطة**، د. ب. ن، ج1، ط12، دار نوبار للطباعة.

المراجع الأجنبية:

Khiati Mostapha, **La médecine au cours de la période ottomane (XVI-XIX)**, édition Dar Houma.

Perrier J-A-N, De l'hygiène en Algérie, Science médicale 02, Imprimerie Royale, Paris.

الأطروحات:

1. بوحجرة، عثمان، (2014-2015)، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.
2. بوعزيز، جهيدة، (2011-2012)، **الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771-1837)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر.
3. حماش، خليفة، (2006)، **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر
4. سعيدان، جمال الدين، (د.ت.ن)، **الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني فيما بين 1830-1919**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
5. شويتام، أرزقي، (2005-2006)، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830)**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.
6. طيان، شريفة، (1990-1991)، **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر.
7. قشي، فاطمة الزهراء، (1998)، **المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر للهجرة (من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر)**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة تونس الأولى، تونس.
8. معاشي، جميلة، (2007-2008)، **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
9. يمينة، مجاهد، (2018)، **تاريخ الطب في ظل الاستعمار الفرنسي (1830-1962)**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.
10 Grangaud Isabelle, (1998), **La ville imprenable histoire sociale de Constantine au XVIIIème siècle**, thèse de doctorat, 1998.

المقالات:

1. دويدة، نفيسة، (2015)، "**المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر**"، مجلة انسانيات، العدد 68، ص 13-28.
2. صرهودة، يوسفي، (2013)، "**النساء والملكية في مدينة قسنطينة أواخر الحكم العثماني (1787-1837م)**"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 40، ص 397.
3. محمد البنا، فاتن محمد، (2004)، "**الأخطار التي تواجه المرأة في افريقيا واستراتيجيات الحد منها**"، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد26، جامعة القاهرة، ص 251.